

الاحياء

الاحياء

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى



كَانَ عَزِيرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَدْ
 أَعْطَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، وَمَنْ عَلَيْهِ بِحِفْظِ التَّوْرَةِ ، فَلَمْ
 يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلِّهِمْ أَحَدٌ أَحْفَظُ لِلتَّوْرَةِ ،
 وَلَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْ عَزِيرٍ ..
 وَكَانَ عَزِيرٌ يَمْلِكُ ضَيْعَةً (وَهِيَ الْأَرْضُ الْمَرْزُوعَةُ
 بِأَشْجَارِ الْفَاكِهَةِ) ..

وَذَاتَ يَوْمٍ رَكِبَ عَزِيرٌ حِمَارَهُ وَخَرَجَ إِلَى ضَيْعَتِهِ
يَرْعَاهَا ، وَتَفَقَّدَ شُئُونَهَا ، فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ عَمَلِهِ قَطَفَ
بَعْضَ عَنَاقِيدِ الْعِنَبِ وَبَعْضَ ثَمَارِ التِّينِ ، وَوَضَعَهَا فِي
سَلَّةٍ كَانَتْ يَحْمِلُ فِيهَا بَعْضَ أَرْغَفَةِ الْخُبْزِ الْجَافِ ،
وَطَبَقًا فَارِغًا وَإِنَاءً بِهِ مَاءٌ لِلشُّرْبِ ، وَرَكِبَ حِمَارَهُ
عَائِدًا إِلَى بَيْتِهِ ..

كَانَتْ الشَّمْسُ حَارِقَةً ، وَالْجَوُّ حَارًّا ، وَكَانَ الطَّرِيقُ
إِلَى بَيْتِ عَزِيرٍ بَعِيدًا وَشَاقًّا .. وَلِذَلِكَ شَعَرَ عَزِيرٌ
بِالتَّعَبِ وَالْإِرْهَاقِ مِنْ مَشَقَّةِ الطَّرِيقِ ..

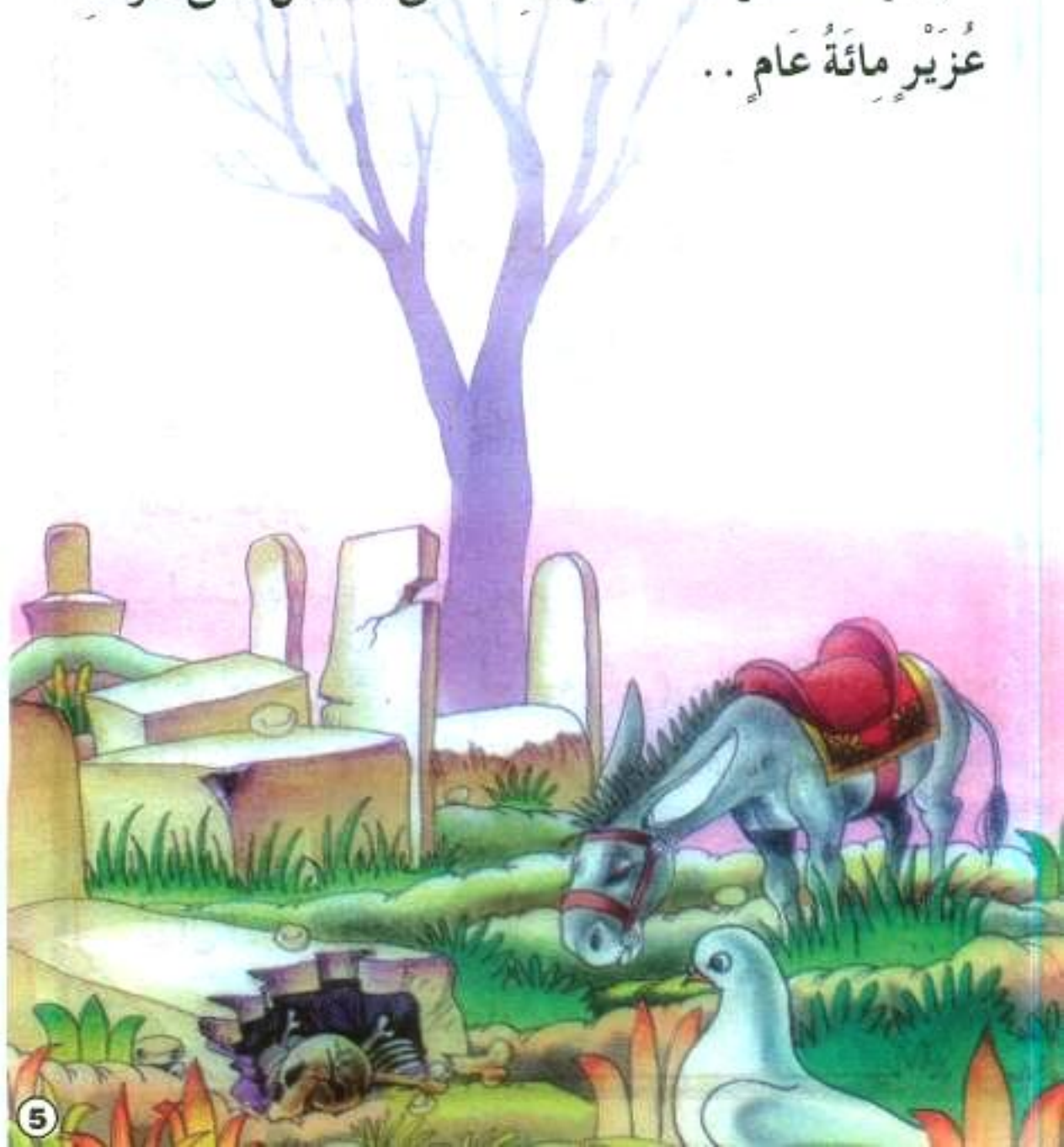
مَرَّ عَزِيرٌ بِأُطْلَالِ قَرْيَةٍ قَدِيمَةٍ ، كَانَتْ ذَاتَ يَوْمٍ عَامِرَةً
بِالْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ ، لَكِنَّهَا الْيَوْمَ صَارَتْ خَرِبَةً ، فَقَالَ
لِنَفْسِهِ :

— لِمَاذَا لَا أُنْزِلُ عَنْ ظَهْرِ حِمَارِي ، وَاسْتَرِيحَ فِي ظِلِّ
هَذِهِ الْأُطْلَالِ ، حَتَّى تَجِفَّ وَطَأَةُ الْحَرِّ قَلِيلًا ، فَأَعُودَ
إِلَى بَيْتِي ؟ !

وَنَزَلَ عَزِيرٌ عَنْ حِمَارِهِ ، فَرَبَطَهُ فِي شَجَرَةِ شَوْكٍ ،

كَانَتْ نَامِيَةً بَيْنَ الْأَطْلَالِ ، وَتَخَيَّرَ لِنَفْسِهِ مَكَانًا
 ظَلِيلًا ، فَجَلَسَ فِيهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَنْقُودَ عِنَبٍ مِنَ
 السِّلَّةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ ، وَعَصَرَهُ فِي الطَّبَقِ ، وَفَتَّتْ
 رَغِيْفًا مِنَ الْخُبْزِ الْجَافِ ، وَأَلْقَاهُ فِي عَصِيرِ الْعِنَبِ ،
 وَانْتَظَرَ أَنْ يَبْتَلَّ الْخُبْزُ بِالْعَصِيرِ لَيْسَهُلَ عَلَيْهِ أَكْلُهُ ..
 وَخِلَالَ ذَلِكَ أَخَذَ عَزِيزٌ يُجَوِّلُ بِنَظَرَاتِهِ فِي أَرْجَاءِ
 الْمَكَانِ الْخَرِبِ ، فَرَأَى بَيْنَ الْأَطْلَالِ عِظَامًا بِالْيَةِ
 لِلنَّاسِ الَّذِينَ كَانُوا يَعِيشُونَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ..
 نَظَرَ عَزِيزٌ إِلَى تِلْكَ الْعِظَامِ وَقَالَ مُتَعَجِّبًا فِي نَفْسِهِ :
 - كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ هَذِهِ الْعِظَامَ بَعْدَ أَنْ تَبْلَى ؟ !
 وَلَمْ يَكَدْ عَزِيزٌ يَنْتَهِي مِنْ تَعَجُّبِهِ وَتَسَاوُلِهِ ، حَتَّى
 بَعَثَ اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ ، فَقَبِضَ رُوحَهُ ..
 أَمَاتَ اللَّهُ عَزِيزًا ، وَأَمَاتَ حِمَارَهُ ..
 وَمَضَتْ الْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ وَالسَّنَوَاتُ ..
 لَمْ يَعُدْ عَزِيزٌ لَبِيَّتِهِ .. بَحَثَ عَنْهُ أَهْلُهُ فَلَمْ يَعْثُرُوا لَهُ
 أَوْ لِحِمَارِهِ عَلَى أَثَرٍ ..

وَعَرَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّ نَبِيَّهُمْ قَدْ اخْتَفَى .. وَفِي
ذَلِكَ الْوَقْتُ مَرَّتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَحْدَاثٌ خَطِيرَةٌ ..
فَقَدُوا خِلَالَهَا التَّوْرَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ أَحَدٌ يَحْفَظُهَا ..
وَمَرَّتْ عَشْرَاتُ السَّنَوَاتِ ، حَتَّى اكْتَمَلَ عَلَى مَوْتِ
عُزَيْرٍ مِائَةُ عَامٍ ..



وَشَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ يُعِيدَ عُزَيْرًا إِلَى
الْحَيَاةِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَلَكًا ، كَيَّ يُعِيدَ خَلْقَهُ مَرَّةً
أُخْرَى بِإِذْنِ اللَّهِ - تَعَالَى ..

أَعَادَ الْمَلِكُ تَجْمِيعَ عِظَامِ عُزَيْرٍ ، ثُمَّ كَسَاهَا بِاللَّحْمِ ،
ثُمَّ كَسَا اللَّحْمَ بِالْجِلْدِ فَالشَّعْرَ ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ
بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَاسْتَوَى عُزَيْرٌ جَالِسًا فِي نَفْسِ الْمَكَانِ
الَّذِي أَمَاتَهُ اللَّهُ فِيهِ مِنْذُ مِائَةِ عَامٍ ، فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ :

- كَمْ لَبِثْتَ ؟ !

(يَقْصِدُ كَمْ نِمْتَ ؟ !)

فَقَالَ عُزَيْرٌ :

- لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ..

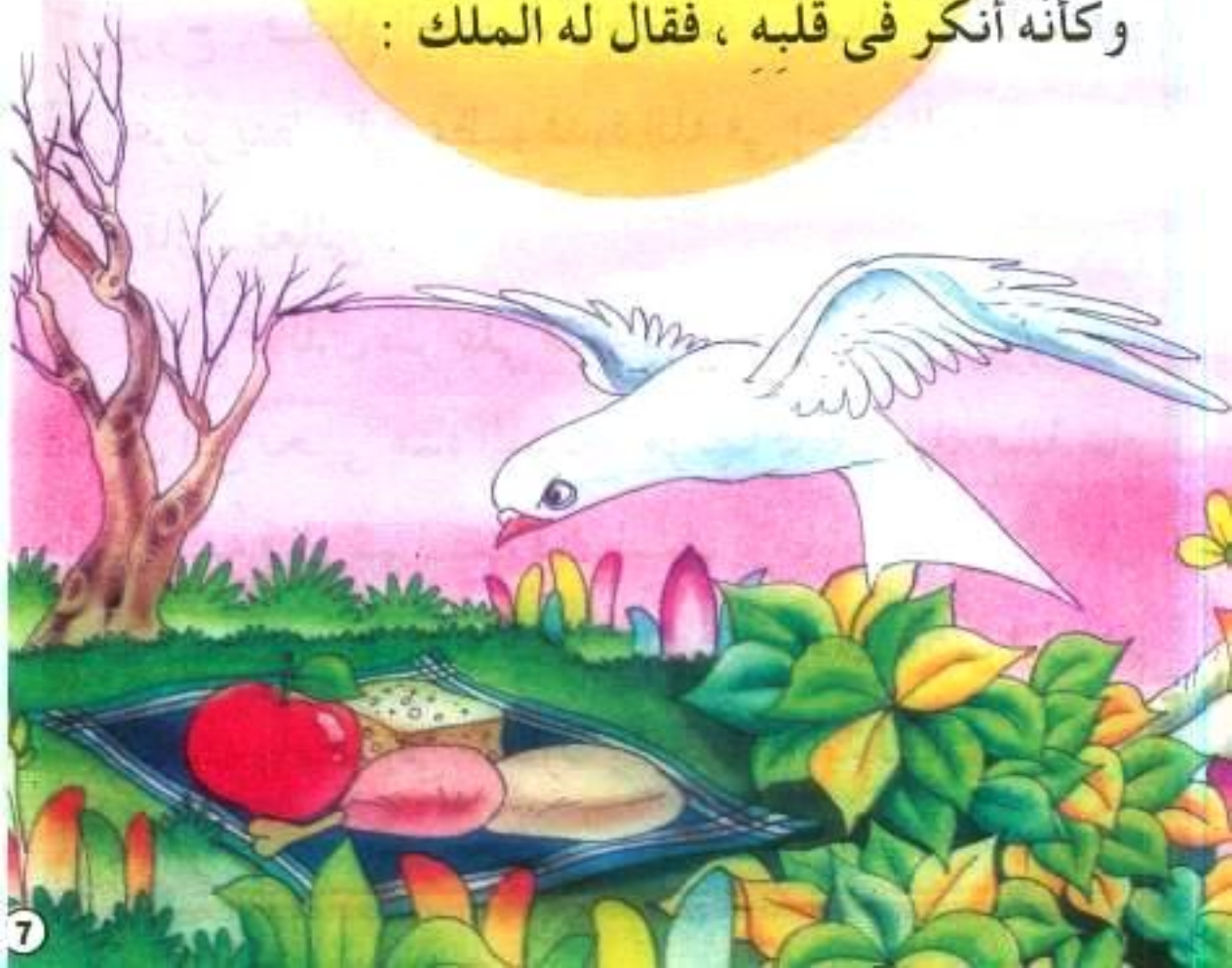
(أَيْ نِمْتَ يَوْمًا ، أَوْ لَمْ أَتِمَّ الْيَوْمَ ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ مَاتَ
عِنْدَ الظَّهِيرَةِ ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى الْحَيَاةِ فِي آخِرِ النَّهَارِ ،
قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ) ..

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :

- بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ..

وَأَشَارَ الْمَلِكُ إِلَى طَعَامٍ عَزِيزٍ مِنَ الْخُبْزِ وَالْعِنَبِ فِي
الطَّبَقِ قَائِلًا :

فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ .. (يَعْنِي لَمْ
يَتَغَيَّرْ) فَلَمَّا نَظَرَ عَزِيزٌ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ فِي الطَّبَقِ
وَجَدَهُمَا عَلَى حَالِهِمَا ، وَكَذَلِكَ عَنَاقِيدُ الْعِنَبِ وَالتِّينِ
الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ فِي السَّلَّةِ ، وَجَدَهَا غَضَّةً نَاضِرَةً طَرِيَّةً ،
وَكَأَنَّهُ قَطَعَهَا حَالًا مِنْ شَجَرِهَا ، فَتَعَجَّبَ فِي نَفْسِهِ ،
وَكَأَنَّهُ أَنْكَرَ فِي قَلْبِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :



— أَنْكَرْتَ مَا قُلْتَهُ لَكَ ، فَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ..

نَظَرَ عَزِيزٌ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي رَبَطَ فِيهِ حِمَارَهُ ، فَلَمْ
يَجِدِ الْحِمَارَ ، وَوَجَدَ مَكَانَهُ عَظَامًا بَالِيَةً ، فَزَادَ تَعَجُّبَهُ ..
وَنَادَى الْمَلِكُ عِظَامَ الْحِمَارِ ، فَأَجَابَتْ وَأَقْبَلَتْ تَتَجَمَّعُ
إِلَى بَعْضِهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، حَتَّى اكْتَمَلَ الْهَيْكَلُ الْعَظْمِيُّ
لِلْحِمَارِ .. ثُمَّ أَلْبَسَهَا الْمَلِكُ الْعُرُوقَ وَالْأَعْصَابَ
وَكَسَاهَا بِاللَّحْمِ .. ثُمَّ بِالْجِلْدِ وَالشَّعْرِ .. ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ
الرُّوحَ ، فَقَامَ الْحِمَارُ بِإِذْنِ اللَّهِ — تَعَالَى — كُلُّ ذَلِكَ
وَعَزِيزٌ يَنْظُرُ إِلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ..

قال — تعالى :

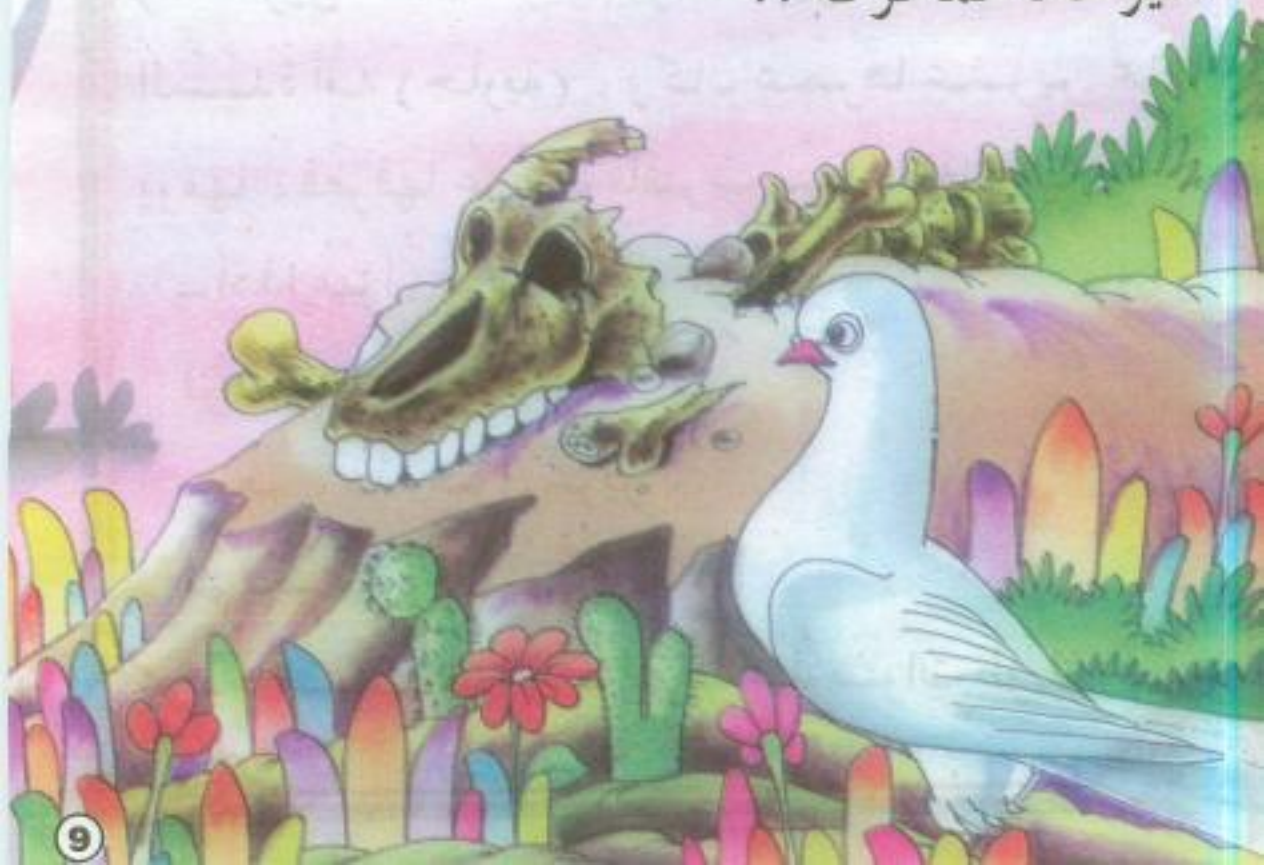
﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ
ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ
بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ
يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ

إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ .

[الآية ٢٥٩ من سورة البقرة]

رَأَى عَزِيزٌ عَلَيْهِ بِعَيْنَيْهِ الْقُدْرَةَ الْإِلَهِيَّةَ وَهِيَ تَعْمَلُ فِي
إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، فزَادَ يَقِينُهُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ ..

بَعْدَ ذَلِكَ رَكِبَ عَزِيزٌ حِمَارَهُ ، وَسَارَ عَائِدًا إِلَى قَرْيَتِهِ ..
وَهُنَاكَ وَجَدَ شَيْئًا عَجَبًا .. وَجَدَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ
تَغَيَّرَ تَمَامًا عَمَّا تَرَكَهُ ..



كَانَتِ الْبُيُوتُ غَيْرَ الْبُيُوتِ ، وَالشُّوَارِعُ غَيْرَ

الشُّوَارِعِ ، وَالنَّاسُ غَيْرَ النَّاسِ ..

تَرَكَ عَزِيزٌ يَوْمَ غَادَرِ قَرْيَتِهِ نَاسًا يَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَهُ ،

وَالْيَوْمَ يَجِدُ نَاسًا لَا يَعْرِفُهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَهُ ..

طَافَ بِالشُّوَارِعِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، لَمْ يَجِدْ أُمَّهُ

وَلَا أَبَاهُ وَلَا زَوْجَتَهُ ، وَلَا أَحَدًا يَعْرِفُهُ ..

وَعَلَى بَابِ مَنْزِلِهِ وَجَدَ عَزِيزٌ سَيِّدَةً عَجُوزًا ، مَقْعَدَةً

قَدْ أَصَابَهَا الْعَمَى وَالْكِبَرُ ، وَقَدْ تَجَاوَزَ عُمُرُهَا الْمِائَةَ

وَعِشْرِينَ عَامًا ، وَيَوْمَ تَرَكَ عَزِيزٌ مَنْزِلَهُ كَانَتْ هَذِهِ

السَّيِّدَةُ أُمَّهُ (جَارِيَةً) ، وَكَانَ عُمُرُهَا عِشْرِينَ عَامًا

يَوْمَها ، فَعَرَفَهَا عَزِيزٌ ، فَاقْتَرَبَ مِنْهَا ، وَقَالَ لَهَا :

— أَهَذَا مَنْزِلُ عَزِيزٍ يَا أُمَّاهُ ؟ !

فَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْعَجُوزُ :

— نَعَمْ ، هَذَا مَنْزِلُ عَزِيزٍ ..

ثُمَّ بَكَتْ ، وَقَالَتْ :

— مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَذْكُرُ عَزِيزًا مِنْذُ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ..

اِخْتَفَى عَزِيرٌ مِنْذُ مِائَةِ عَامٍ ، وَلَمْ يَعُدَّ أَحَدٌ هُنَا يَذْكُرُهُ ..
فَقَالَ لَهَا عَزِيرٌ :
- أَنَا عَزِيرٌ ..

فَتَعَجَّبَتِ الْمَرْأَةُ ، وَقَالَتْ :
- وَأَيْنَ كُنْتَ طَوَالَ هَذَا الْقَرْنِ الَّذِي غَبْتَ فِيهِ عَنَّا ،
إِذَا كُنْتَ حَقًّا عَزِيرًا ؟ !
فَقَالَ عَزِيرٌ :

- لَقَدْ أَمَاتَنِي اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ، ثُمَّ بَعَثَنِي ..
فَزَادَ تَعَجُّبُ الْمَرْأَةِ ، وَقَالَتْ :
- سُبْحَانَ اللَّهِ ..



وَيَبْدُو أَنَّ الْمَرْأَةَ قَدْ أَرَادَتْ أَنْ تَتَأَكَّدَ أَنَّ الْوَاقِفَ

أَمَامَهَا هُوَ عَزِيرٌ ، فَقَالَتْ لَهُ :

- لَقَدْ كَانَ عَزِيرٌ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ ، يَدْعُو لِلْمَرِيضِ

بِالشِّفَاءِ فَيُشْفَى ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ بَصَرِي ، حَتَّى

أَرَاكَ ، فَإِنْ كُنْتَ عَزِيرًا عَرَفْتُكَ .. فَدَعَا عَزِيرٌ رَبَّهُ لَهَا

بِالشِّفَاءِ ، وَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى عَيْنَيْهَا ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهَا

بَصَرَهَا ، فَعَرَفَتْهُ ..

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا ، وَقَالَ لَهَا :

- قَوْمِي بِإِذْنِ اللَّهِ ..

فَأَطْلَقَ اللَّهُ سَاقِيهَا ، فَقَالَتْ :

- أَشْهَدُ أَنَّكَ عَزِيرٌ ..

وَانْطَلَقَتِ الْمَرْأَةُ مَعَ عَزِيرٍ إِلَى مَجَالِسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ

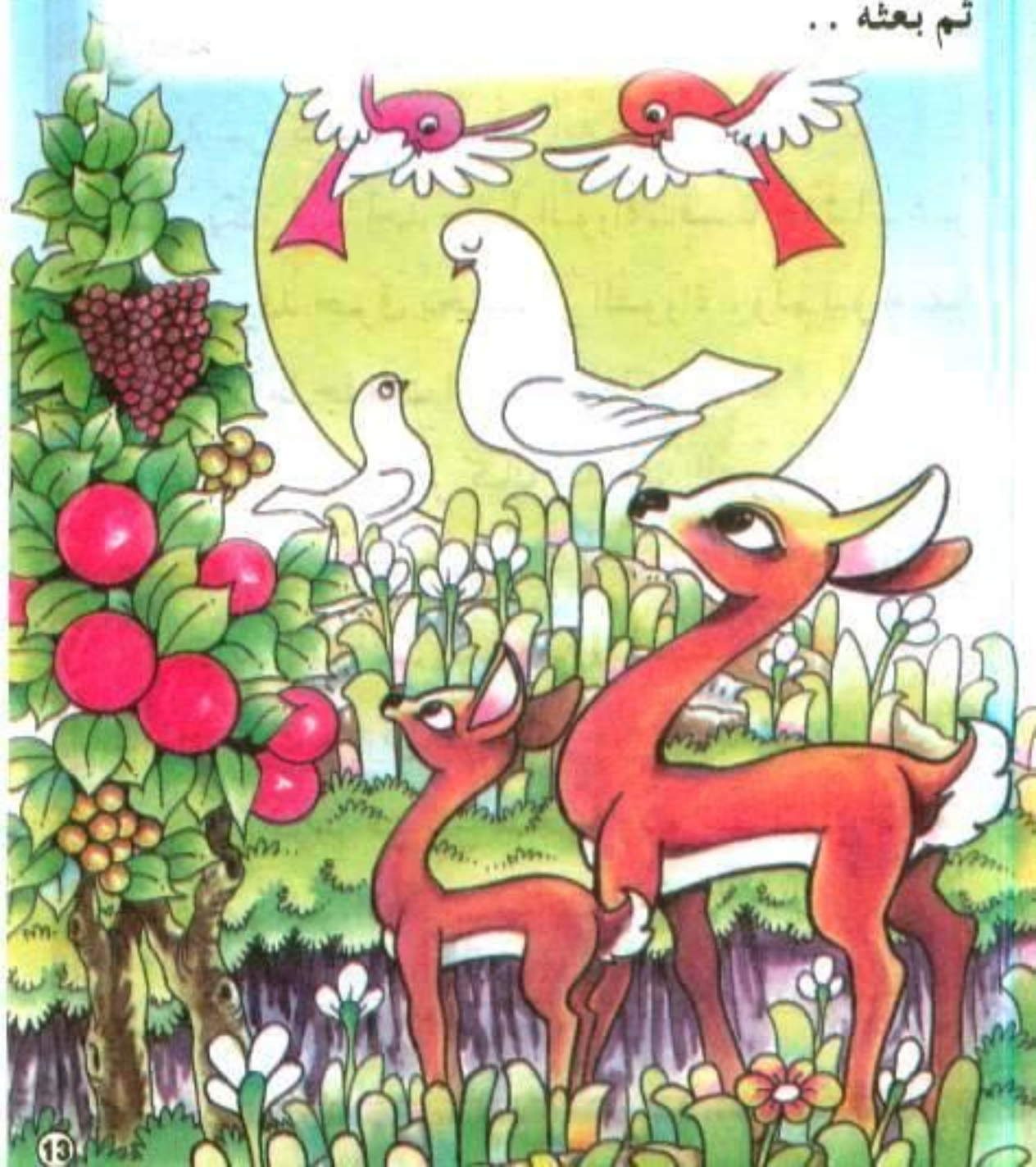
وَأَنْدَبَتِهِمْ ، حَتَّى وَصَلَتْ مَجْلَسًا يَجْلِسُ فِيهِ ابْنٌ مِنْ

أَبْنَاءِ عَزِيرٍ ، وَكَانَ شَيْخًا عُمُرُهُ مِائَةٌ وَثَمَانِيَةَ عَشْرَةِ

سَنَةٍ ، وَحَوْلَهُ أَبْنَاؤُهُ الشُّيُوخُ ، فَنَادَتْهُمْ قَائِلَةً :

- هَذَا عَزِيرٌ ، قَدْ جَاءَكُمْ ..

فَنَظَرُوا إِلَيْهَا بِاسْتِخْفَافٍ وَكَذَّبُوهَا ، فَقَالَتْ لَهُمْ :
- أَنَا فُلَانَةٌ ، وَقَدْ دَعَا لِي عَزِيرٌ رَبَّهُ فَرَدَّ عَلَيَّ بَصْرِي
وَأَطْلَقَ سَاقِيَّ ، وَقَدْ زَعَمَ عَزِيرٌ أَنَّ اللَّهَ أَمَاتَهُ مِائَةَ عَامٍ ،
ثُمَّ بَعَثَهُ ..



فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى عَزِيرٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، غَيْرِ

مُصَدِّقِينَ ، وَقَالَ ابْنُ عَزِيرٍ :

- كَانَ لِأَبِي شَامَةَ سَوْدَاءُ بَيْنَ كَتَفَيْهِ ..

فَلَمَّا كَشَفَ عَزِيرٌ عَنْ كَتَفَيْهِ تَأَكَّدُوا مِنْ وَجُودِ

الشَّامَةِ بَيْنَ كَتَفَيْهِ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ عَزِيرٌ ، فَقَالُوا لَهُ :

- لَمْ يَكُنْ فِينَا أَحَدٌ حَفِظَ التَّوْرَةَ - فِيمَا حَدَّثَنَا - غَيْرُ

عَزِيرٍ ، وَقَدْ حَرَقَ بُخْتَنْصَرُ التَّوْرَةَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا

شَيْءٌ ، إِلَّا مَا حَفِظَتْ الرُّجَالُ ، فَاكْتُبَهَا لَنَا ..

وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا عَزِيرٍ كَانَ قَدْ دَفَنَ التَّوْرَةَ أَيَّامَ غَزْوِ

بُخْتَنْصَرٍ ، فِي مَوْضِعٍ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُ عَزِيرٍ ، فَاَنْطَلَقَ

بِهِمْ عَزِيرٌ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَحَفَرَهُ وَاسْتَخْرَجَ

التَّوْرَةَ ، وَكَانَ وَرَقُهَا قَدْ تَأَكَّلَ مِنْ رُطُوبَةِ الْأَرْضِ ..

وَجَلَسَ عَزِيرٌ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ حَوْلَهُ ،

فَجَدَّدَ لَهُمُ التَّوْرَةَ ..

وَيُقَالُ إِنَّهُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ شَهَابَانِ مِنْ نُورٍ فَدَخَلَا

صدره ، فتذكر التوراة وجددها لبني إسرائيل ، وقام
بأمر بني إسرائيل ، حتى توفاه الله - تعالى ..
وقد قال الله - تعالى - لعزير :
﴿ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ ﴾

وذلك أن عزيراً كان يجلس مع بنيه الشيوخ ، وهو
شاب في الأربعين ، لأن الله كان قد أماته وهو في
الأربعين ، وبعثه شاباً كهيته يوم أماته ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء



الكتاب التالي
زكريا عليه السلام
أحرص على اقتنائه

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٣١٩٦

الترقيم الدولي : ٥ - ٥٧٣ - ٢٦٦ - ٩٧٧